خاصيه قلب الانسان اعلم ان جملة ما ذكرناه قد انعم الله تعالى به على ساير
الحيوانات سوى الادمي اذ للحيوانات الشهوه والغضب والحواس الظاهره
والباطنه ايضا حتى ان الشاه ترى الذيب بعينها وتعلم عداوته بقلبها فتهرب
منه فذلك ادراك بالباطن فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولاجله عظم
شرفه واستاهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم واراده اما العلم فهو
العلم بالامور الدنيويه والاخرويه والحقايق العقليه فان هذه امور ورا المحسوسات
ولا يشاركه فيها الحيوانات بل العلوم الكليه الضروريه من خواص العقل اذ يحكم
الانسان بان الفرس الواحد لا يتصور ان يكون في مكانين في حالة واحده وهذا
حكم منه على كل فرس ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض الافراس فحكمه على جميع الافراس
زايد على ما ادركه الحس واذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في
ساير النظريات اظهر واما الاراده فهو انه اذا ادرك بالعقل عاقبة الامر
وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوقا الى جهة المصلحه والى تعاطي اسبابها
والاراده لها وذلك غير ارادة الشهوه واراده الحيوانات بل يكون على ضد الشهوه
فان الشهوه تنفر عن الفصد والحجامه والعاقل يريدها ويطلبها ويبذل المال
عليها والشهوه تميل الى لذايذ الاطعمه في المرض والعاقل يجد في نفسه زاجرا
عنها فليس ذلك زاجر الشهوه ولو خلق الله تعالى العقل المعرف لعواقب الامور
ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضا على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضايعا
على التحقيق فاذن اختص قلب الانسان بعلوم واراده ينفك عنها ساير الحيوانات
بل ينفك عنها الصبي في اول الفطره وانما يحدث ذلك فيه عند البلوغ واما الشهوه والغضب
والحواس الظاهره والباطنه فانها موجوده في حال الصبي ثم للصبي في حصول هذه
العلوم فيه درجتان احدهما ان يشتمل قلبه على علم العلوم الضروريه
الاوليه كالعلم باستحاله المستحيلات وجواز الجايزات الظاهره بل تكون
العلوم النظريه فيه غير حاصله الا انها صارت ممكنة قريبة الامكان
والحصول

والحصول ويكون حاله بالاضافه الى العلوم كحال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابه الا
الدواه والقلم والحروف المفرده دون المركبه فانه قد قارب الكتابه ولم يبلغها الثانيه
ان يحصل له العلوم المكتسبه بالتجارب والفكر فيكون كالمخزونة عنده فاذا شا
رجع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابه اذ يقال كاتب وان لم يكن مباشرا للكتابه
لقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانيه ولكن في هذه الدرجه مراتب لا
تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها وشرف المعلومات وخستها
وبطريق تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهي على سبيل المبادأه والمكاشفه
ولبعضها بتعلم واكتساب ثم قد يكون ذلك سريع الحصول وقد يكون بطي الحصول وفي
هذا المقام تتباين منازل العلما والحكما والاوليا والانبيا ودرجات الترقي فيه غير محصوره
اذ معلومات الله لا نهاية لها واقصى الرتب رتبة النبي الذي ينكشف له كل الحقايق او اكثرها من
غير اكتساب وتكلف بل بكشف الهي في اسرع وقت وبهذه السعاده يقرب العبد
من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقه والصفه لا بالمكان والمسافه ومراقي هذه الدرجات
هي منازل السايرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك المنزل الذي
بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فاما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته
علما لكن قد يصدق به ايمانا بالغيب كما انا نومن بالنبوه والنبي ونصدق بوجوده ولكن
لا يعرف حقيقة النبوه الا النبي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز
وما انفتح له من العلوم الضروريه ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظريه
فلا يعرف عاقل ما انفتح على اوليا الله تعالى وانبيايه من مزايا لطفه ورحمته ما
يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها وهذه الرحمه مبذوله بحكم الجود والكرم
من الله سبحانه وتعالى غير مضنون بها على احد ولكن انما يظهر في القلوب المتعرضه
لنفحات رحمة الله كما قال عليه السلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا
فتعرضوا لها والتعرض لها بتطهير القلوب وتزكيتها عن الخبث والكدوره
الحاصله من الاخلاق المذمومه كما سياتي بيانه والى هذا الجود اشار

Copyright © King Saud University